مُحَمَّد بْن خلف

أعــلام القضــاء

الإمام القاضي محمد بن خلف " وكيع "

الإِمَام المُحَدِّثِ القَاضِي أَبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ " وَكِيع " (المتوفى سنة ٣٠٦هـ) يكنى أَبُو بَكْرٍ - وهَذَا هو المشهور - وأَبُو مُحَمَّد.

نسبته: الضَّبِّيُّ البَغْدَادِيّ. نسب إِلَى بغداد لأنه كان يسكن فيها بالجانب الشرقي في درب أم حكيم. وكان يلقب بوكيع ولم يعرف على وجه شهرته بهَذَا اللقب.

ولا بد من التنويه إِلَى أن القاضي وكيع غير الإمام وكيع بْن الجراح ابْن مليح الرؤاسي الكوفي الحافظ المشهور المتوفى سنة ١٩٧هـ الذي عناه القائل: شكوت إِلَى وكيع سوء حفظي.

توليه القضاء

قَالَ: ابن النديم: وكيع القاضي ولي القضاء ببعض النواحي وكان أولا يكتب لأبي عُمَر مُحَمَّد بْن يوسف بْن يعقوب القاضي.

قَالَ: الذهبي: وَلِي قَضَاءَ كورِ الأَهْوَاز كُلِّهَا. وقيل: كان نائباً لعَبْدان الجواليقي.

ومن نوادره ما ذكره صاحب التذكرة الحمدونية من خبر ولايته لوقف الْحَسَن بْن سهل أيام المعتضد.

والقضاة في تلك القرون، لم يكونوا على غرار واحد من المرتبة والمنزلة. فبينما كان القاضي في القرن الأول يعتبر الشخص الأول أو الثاني في المدينة التي يلي قضاءها، أصبح في القرن الثاني مجرد أداة في يد السلطة.

شيوخه

حدث عن: إبراهيم بْن عثمان، ابن رشيد، أَبِي حُذَافَة السَّهْمِيّ، أَحْمَد بْن يحيى بْن جابر بْن داود البلاذري صاحب التصانيف، إسحاق ابْن مُحَمَّد بْن احمد بْن أبان أَبُو يعقوب النخعي، جعفر بْن مكرم بْن يعقوب بْن إبراهيم أَبُو الفضل الدوري التاجر، و الْحَسَن بْن مُحَمَّد الزعفراني، الْحَسَن بْن موسى بْن ناصح بْن يزيد أَبُو سعيد الخفاف الرسعني، الحَسَنِ بنِ عَرَفَةَ، الزُّبَيْر بْن بَكَّار، السري بْن مكرم، سعيد ابْن يزيد بْن مروان الخلال، العباس بْن أبي طالب، العلاء بْن سالم، علي بْن مسلم الطوسي، علي بْن شُعَيْب، علي بْن أشكاب، مُحَمَّد بْن أشكاب، مُحَمَّد بْن الوليد البشري، مُحَمَّد بْن عَبْد اللهِ المخرمي، مُحَمَّد بْن عَبْد الرحمن الصيرفي، مُحَمَّد بْن عُثْمَان بْن كرامة، مُحَمَّد بْن علي بْن حمزة بْن الْحَسَن، الهاشمي أَبُو عَبْد اللهِ العلوي البغدادي المتوفي سنة ست وثمانين ومائتين، مُحَمَّد بْن إسماعيل بْن موسى بْن جعفر، مُحَمَّد بْن إسحاق الصغاني، مُحَمَّد بْن أزهر أَبُو جعفر الكاتب، مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن سعيد أَبُو جعفر الأصبهاني، مُحَمَّد بْن عَبْد الرحمن أَبُو جعفر الصيرفي، وخلق كثير من أهل العلم أمثالهم، ويمكن استخراج عدد كبير من شيوخه من خلال تصفح كتابه " أخبار القضاة ".

تلامذته ومن روى عنه

روى عنه: أَحْمَد بْن كامل القاضي، أَبُو جَعْفَرٍ بنُ المتَيَّم، أَبُو القاسم الْحَسَن بْن مُحَمَّد، الْحَسَن بْن مُحَمَّد السكوني، أَبُو طالب بْن البهلول الطبراني، أَبُو عَلِيٍّ بنُ الصَّوَّاف، علي بْن مُحَمَّد بْن السري الهمداني، أَبُو الفَرَجِ الأصبهاني صَاحِبُ(الأَغَانِي)، وقد نقل عنه أكثر من (٢٥٠) خبراً، مخلد بْن جعفر، مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن الْحَسَن، أَبُو

بكر مُحَمَّد بْن نصر السامري، مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الجِعَابِيّ، مُحَمَّد بْن يحيى ابْن زكريا القاضي، مُحَمَّدُ بنُ المُظَفَّرِ، موسى بْن جعفر بْن عرفة السمسار، وَآخَرُوْنَ غيرهم.

مؤلفاته وآثاره العلمية

وله مصنفات كثيرة منها:

١ - أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم

ويعد هذا الكتاب من أقدم ما وصلنا في أخبار القضاة. ويضم تراجم القضاة في جميع الأمصار الإسلامية، في القرون الثلاثة الأولى. مع ذكر مذاهبهم في ولايتهم، وتحقيق أنسابهم وقبائلهم وطرائقهم، ومن روى الحديث منهم، مع ذكر طرف من رواية من لم يشتهر منهم.

قَالَ: وكيع: (وكذلك من اشتهر بالفقه منهم، لم أذكر فقهه، واقتصرت على قضاياه).

واشتمل على وثائق رسمية مهمة، حول الدعاوى والقضايا التي تصدرت مواضيع القضاء الإسلامي الأول.

وأول من ترجم لهم من القضاة: علي بْن أبي طالب ﷺ.

٢ - الشريف " يجري مجرى المعارف لابن قتيبة

٣ - الأنواء

٤ - الغرر من الأخبار

٥ - المسافر

٦ - الطريق ويعرف أيضا بالنواحي ويحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق ولم يتمه

٧ - التصرف والنقد والسكة

٨ - البحث

٩ - عدد آي القرآن والاختلاف فِيْهِ قَالَ: الخطيب البغدادي: بلغني أن أبا بكر بْن مجاهد سئل أن يصنف كتابا في العدد فَقَالَ: قد كفانا ذاك وكيع.

١٠ - الرمي والنضال

١١ - والمكاييل والموازين

وكتب أخر سوى ذلك.

ومن المؤسف جدا أنه لم يوفق أحد من تلامذته أو من بعده من أهل العلم أن يدون قضايا شريح أو يسجل أخباره كما كتب هوأخبارَ كثير من القضاة القدامى ودون قضاياهم وسجل نوادر ما جرى لهم أثناء توليهم القضاء مع الحكام وو غرائب ما حدثت لهم مع الخلفاء والعامة.

شعره

كان وكيع أديبا ينظم الشعر، وهو جد الشاعر المشهور (ابن وكيع التنيسي) صاحب كتاب (المنصف) في سرقات المتنبي. وصاحب الأبيات المشهورة: (أبصره عاذلي عليه).

قَالَ: حاجي خليفة هو يذكر الكتب: كتاب الرمي لأبي بكرمُحَمَّد بْن خلف المعروف بوكيع الشاعر.

و قَالَ: أَبُو بكر مُحَمَّد بْن علي كاتب صافي: أنشدنا وكيع مُحَمَّد بْن خلف لنفسه:

إذا ما غدت طلابة العلم تبتغي ::: من العلم يوما ما يخلد في الكتب

غدوت بتشـــمير وجـــد علـــيهم ::: ومحـــبرتي أذني ودفترهـــا قلـــبي

ثناء العلماء عليه

قَالَ: ابن النديم: كان مفننا في جميع الآداب.

و قَالَ: الذهبي: أخباري علامة له تصانيف أقل الناس عنه للين شهر به قلت: صدوق إن شاء الله. و قَالَ: أيضا: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الأَخْبَارِيُّ، القَاضِي، صَاحِبُ التآلِيف المُفِيدَة، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ خَلَفِ بنِ حَيَّانَ بنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيُّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِوَكِيْع، وَ قَالَ: الدَّارَقُطْنِيّ: كَانَ نَبِيْلاً، فَصِيْحاً، فَاضِلاً، مِنْ أَهْلِ القُرْآن وَالفِقْه وَالنَّحْو، لَهُ تَصَانِيْف كَثِيْرَة.

قَالَ: الخطيب البغدادي: كان عالما فاضلا عارفا بالسير وأيام الناس وأخبارهم. وكان حسن الأخبار.

قَالَ: أَبُو الحُسَيْنِ بنُ المُنَادِي: أَقَلُّوا عَنْهُ لِلِينٍ شُهِرَ بِهِ.

وفاته

تُوُفِّيَ وَكِيْعٌ بِبَغْدَاد، يوم الخميس، الرابع والعشرين من شهر رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاَثِ مائَةٍ. والموافق الثالث من شهر سبتمبر عام تسعمائة وثمانية عشر الميلادي [1].

* * *

(١) انظر مقدمة تحقيق كتاب أخبار القضاة، لأَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ " وَكِيع " (المتوفى سنة ٣٠٦هـ)، للمحقق عبد العزيز مصطفى المراغي، نشر المكتبة التجارية الكبرى،، الطبعة الأولى عام ١٣٦٦هـ١٩٤٧م، وانظر أيضا: الفهرست لابن النديم: ١٦٦، تاريخ بغداد: ٥ / ٢٣٧ ٢٣٦، المنتظم: ٦ / ١٥٢، الكامل في التاريخ: ٨ / ١١٥، العبر: ٢ / ١٣٣، ميزان الاعتدال: ٥ / ٥٣٨، الوافي بالوفيات: ٣ / ٤٤ ٤٣، البداية والنهاية: ١١ / ١٣٠، طبقات القراء للجزري: ٢ / ١٣٧، لسان الميزان: ٥ / ١٥٧ ١٥٦، النجوم الزاهرة: ٣ / ١٩٥، شذرات الذهب: ٢ / ٢٤٩.